مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في تركيا

محمد إسكندر

obeikandl.com

obeikandl.com

١- مقدمة

«إنه لرجل سعيد ذلك الذى يستطيع أن يقول أنا تركى».
مصطفى كمال أتاتورك ١٩٢٠

تشكل تركيا التى تبلغ مساحتها (٧٧٩,٤٥٢ كليو مترًا مربعًا) جسرًا أرضياً يمتد ما بين أوربا وآسيا مكونًا نطاقًا حاجزًا من الجبال المرتفعة والهضاب التى عبر من خلالها المهاجرون والتجار والجيوش الغازية منذ القدم.

والقبائل التركية الوافدة حديثًا إلى المنطقة بدأت تتوغل باتجاه الغرب نحو الأناضول منذ بداية القرن التاسع الميلادى حتى تم تأسيس الإمبراطورية العثمانية بعد فتح القسطنطينية عام ١٤٥٣م، أما الجمهورية التركية الحديثة فقد قامت على أنقاض الإمبراطورية العثمانية عام ١٩٢٣م تحت دكتاتورية كمال أتاتورك المفروضة بالقوة، تنتهج الجمهورية سلوكًا أوربياً وغربياً بصورة عامة، ولها نظرة تواقة إلى الشرق من وقت لآخر، يعيش القطر حاليًا أزمة اقتصادية وسياسية.

عرفت النصرانية فى هذه المنطقة منذ القرون الأولى نتيجة للتحرك الرائد الذى قام به الرسول بولس ثم بدأت الكنائس تفقد حماستها السابقة تدريجياً عندما قل الاضطهاد وتم الاعتراف بالنصرانية دينًا رسمياً للإمبراطورية الرومانية، وبصورة عامة حافظت مجموعات كبيرة من الأقليات اليونانية والأرمنية على «نصرانية إسمية» أثناء حكم الإمبراطورية العثمانية، أما اليوم فإن عدد النصارى أقل من ٠,٠٥٪ من مجموع عدد السكان البالغ (٤٢,٥) مليون، والأغلبية الساحقة من السكان مسلمون ويرفضون **الكتاب المقدس** على الرغم من علمانية الدولة، وتستعمل المطبوعات والإذاعة معًا فى محاولة للوصول إلى السكان ويوجد حوالى منصر واحد لكل مليون شخص من الأتراك.

يوجد فى تركيا نخبة مثقفة ورغم أنها قليلة إلا أنها تتزايد باستمرار وتؤمن بأنها تعرف كيف يجب أن يدار البلد، إلا أن هناك أغلبية من الفلاحين الريفيين قاومت حتى وقت قريب استلام هذه النخبة للسلطة، كما توجد أيضًا مجموعة من

الضباط فى قيادة جيش شرس تعداده ٥٠٠,٠٠٠ جندى وهم لا يسمحون لممثلى الفلاحين بتسلم زمام الحكم، وبين ١٩٦٠-١٩٧١م طرد الجيش عدة حكومات للمحافظين لم تتبع خطى إصلاحات أتاتورك التجديدية، ومنذ عام ١٩٦٨م يجرى استقطاب سياسى فى القطر للمجموعات المتطرفة، وأوجد غزو تركيا لقبرص عام ١٩٧٤م تأييدًا شعبيًا داخل تركيا لكنه أدى إلى مقاطعة اقتصادية دولية أدت إلى تفاقم الأزمة الاقتصادية الحالية **وبولنت أجيفيت** رئيس حزب الشعب الجمهورى هو رئيس الوزراء منذ يناير ١٩٧٨م فى حكومة ائتلافية تنهج سياسة يسارية معتدلة وأغلبيتها من أعضاء حزبه.

تحكم الأزمة الاقتصادية عوامل رئيسية مختلفة بما فى ذلك ارتفاع نسبة التضخم (٣٠-٤٠٪) وانخفاض احتياطى العملات الأجنبية، إن خروج تركيا من أزمتها السياسية والاقتصادية الحالية يتوقف على عوامل عديدة مثل السيطرة على أعمال العنف التى تقوم بها المجموعات المتطرفة والتوصل إلى حل للمشكلة القبرصية، ورفع الحظر الذى فرضته الحكومة الأمريكية وتحديد نسبة الأموال التى تأتى من دخل العمال الأتراك الذين يعملون فى الخارج والسيطرة على التضخم، والدرجة التى تستطيع معها الحكومة تثبيت الوضع بصورة تكفى لتشجيع رأس المال الأجنبى، وهذه القائمة من المشاكل كافية لأن تجعل أكثر الكماليين اقتناعًا بسياسة مصطفى كمال يتساءلون فيما إذا كان حقًا يشعر بالسعادة وهو يقول «أنا تركى».

٢- شعب لم يتم الوصول إليه

كل سكان تركيا لم يتم الوصول إليهم تقريبًا، والمجموعات العرقية ذات اللغات الخاصة بها التى لم يتم الوصول إليها تشمل الأكراد والأتراك والعرب والقوقاز واليهود، والمجموعة العرقية الكبرى هى الأتراك الذين يشكلون ما بين ٨٥٪ - ٩٢٪ من مجموع السكان ويمكن تقسيمهم إلى عدة فئات رئيسية متعددة: «الفلاحون الريفيون، والفلاحون الذين هاجروا إلى المدن من وقت قريب والعمال (الذين يتزايد عددهم وانضمامهم إلى نقابات عمالية) والعمال العائدون من الهجرة، والموظفون المدنيون فى المدن، والطلاب، وخريجو الدرجة الثالثة من

التعليم، والأتراك فى الغالب هم سنّة مسلمون على الرغم من وجود ٦-٧ مليون علوى (نصرى) وهؤلاء قريبون من طائفة الشيعة.

إن الرقم الرسمى الذى أوردته الحكومة بالنسبة لتعداد السكان الأكراد هو حوالى ٣,٥ مليون نسمة أو حوالى ٧٪ من مجموع السكان، على الرغم من أن القوميين الأكراد يصرون على أن العدد يصل إلى ٨ مليون نسمة، لكن الحقيقة أن تعداد الأكراد هو بين هذين الرقمين، وقد اختلطت الأرقام بسبب وجود الذين يتحدثون اللغة الكردية من أصول عرقية مختلفة، وتوجد قبائل فرعية ولهجات متعددة مثل الكارمانجس، والزيباخ والدوزيكيز والزازا، كما أن حركات اليسار المتطرف ترتبط أحيانًا بقضية القومية الكردية، وتعيش الغالبية العظمى من الأكراد فى المنطقة الجبلية الشرقية من تركيا.

يوجد حوالى ٥٠٠,٠٠٠ عربى فى تركيا، حيث يتركز معظمهم فى محافظة هاتى القريبة من سوريا، كما يوجد أناس يتكلمون العربية فى سهل كوروفا وعلى وجه الخصوص فى ميرسين، أما القوقاز فى تركيا فيمثلون فى ثلاثة مجموعات مسلمة: «الشراكسة والجورجيون واللاذيون، وكل واحدة من هذه المجموعات تعيش فى منطقة جغرافية محددة، يعيش حوالى ٨٠,٠٠٠ من الشركس على امتداد ساحل البحر الأسود بالقرب من أدابازارى وهم أساسًا مزارعون، كما يعيش أيضًا حوالى ٥٠,٠٠٠ من الجورجيين فى نفس المنطقة وفى شرقها فى كوروم، ويعيش اللاذيون الذين يقدر تعدادهم ٥٠,٠٠٠ فى ريز وحولها كما أن كثيرًا منهم يعيشون متفرقين فى أجزاء من تركيا. (فعلى سبيل المثال كثير من أفران الخبز فى أنقرة يقوم بتشغيلها اللاذيون).

وما يزال حوالى ٣٠,٠٠٠ نسمة من اليهود موجودين فى استنابول ولكن عددهم يتناقص باستمرار نتيجة للهجرة، ويوجد أكثر من مليون عامل تركى مع عوائلهم فى أوربا وبصفة خاصة فى ألمانيا.

٣- الوضع الراهن للنصرانية

تعود جذور العصر الحديث للإرساليات البروتستانتية إلى عام ١٨٢٠م عندما بدأ المجلس الأمريكى للإرساليات الخارجية عمله فى الإمبراطورية العثمانية، كان العمل

موجهًا بصفة رئيسية نحو الأقليات اليونانية والأرمنية الكبيرة على أن تقوم الطوائف التى يتم بعثها من هذه المجموعات بالعمل على تنصير الأتراك، وفى عام ١٨٤٦م قامت الكنيسة الأرمنية الغريغورية بتحريم البروتستانتية كنسياً من بين صفوفها، وقد أدى ذلك إلى تأسيس أول كنيسة أرمنية للبروتستانت فى القسطنطينية وفى نهاية القرن التاسع عشر كان هنالك حوالى ٢٠٠ كنيسة أرمنية بروتستانية تضم حوالى ٢٠,٠٠٠ عضو.

وقبل عام ١٨٥٦م كانت عقوبة المرتد هى الموت العاجل، وفى ذلك العام أصدر السلطان مرسومًا بخصوص الحرية الدينية لكل الرعايا فى تركيا، وعلى مدى ثمانية سنوات أدت الحرية الدينية المتزايدة والتسامح الدينى إلى تنصير عدد مهم من المسلمين، وفى عام ١٨٥٨م أرسلت **جمعية التنصير الكنسية** أربعة منصرين للعمل بصفة خاصة فى أوساط المسلمين، ولكن فى عام ١٨٦٤م عادت الحكومة للتشدد ولاقى المسلمون المتنصرون الكثير من الاضطهاد.

استمرت الأغلبية العظمى من المنصرين تعمل وسط الأرمن والآشوريين اليونان بدرجة كبيرة من النجاح، حيث افتتحت مراكز للتنصير فى كثير من المدن الصغيرة والكبيرة وانتشرت المدارس النصرانية والكليات والمستشفيات والوحدات الصحية فى جميع أنحاء الإمبراطورية العثمانية، ولكن أفراد الأقليات الذين عاشوا على مدى قرون مواطنين من الدرجة الثانية لم يتحمسوا لإشراك مواطنيهم الأتراك فى معتقدهم الجديد، لأن الفكرة الأساسية للمجلس الأمريكى القائمة على أن بعث الكنائس القديمة سوف يكون بمثابة جسر للعبور لتنصير المسلمين لم يكتب لها النجاح ولم يكن هناك ما يشابه العمل التنصيرى الذى قامت به جمعية التنصير الكنسية فى إيران حيث أقيمت كنائس للمسلمين المتنصرين، وكان من الممكن أن ينمو عمل هذه الجمعية ما بين ١٨٥٨-١٨٧٧م فى القسطنطينية لو توفر قدر أكبر من الحرية الدينية.

يمكن التوصل إلى فهم للوضع الحالى للنصرانية فى تركيا فقط عن طريق تقييم تلك الخلفية التى تعود إلى القرن التاسع عشر بالإضافة إلى أحداث تاريخية حدثت منذ ذلك الحين:

١- فى الفترة من عام ١٨٥٩-١٨٩٦م وفى عامى ١٩٠٩ و١٩١٦م تعرض الأرمن إلى مذابح كبيرة راح ضحيتها ما بين ١,٥ - ٢ مليون أرمنى، وأدت هذه المذابح وما أعقبها من هجرة إلى نقصان عدد الأرمن بنسبة ١٠٪ ولذلك لم يبق منهم اليوم سوى حوالى ٧٥,٠٠٠ يعيش معظمهم فى استنابول.

٢- فى عام ١٩٢٣م أعلن أتاتورك قيام الجمهورية التركية الجديدة، وفى عام ١٩٢٨م حذفت عبارة «الإسلام هو الدين الرسمى للدولة التركية» من الدستور، وتم خلال السنوات الأولى للجمهورية ترحيل حوالى ١,٢٥ مليون يونانى بالقوة إلى اليونان مقابل عدد أقل من الأتراك وأدت مذابح الأرمن والترحيل الإجبارى لليونان إلى إضعاف سيطرة الكنائس والإرساليات التنصيرية السابقة داخل الجمهورية الجديدة.

٣- كان أتاتورك نفسه مفضلا ومحبوبًا جداً من قبل المنصرين لأن تأثيرهم كان متفقًا مع خط التغريب التجديدى الذى انتهجه أتاتورك للإصلاح ولذلك فقد سمح للمنصرين بالعمل فى أوساط الأقليات التى انخفضت أعدادها بدرجة كبيرة.

وفى عام ١٩٢٥م ثار الأكراد ضد النظام الجديد، تلك الثورة التى أخمدها أتاتورك بقسوة فى السنوات اللاحقة، وتقول المصادر الكردية بأن الأتراك قد قتلوا ٢٥٠,٠٠٠ نسمة من الأكراد فى الحملات التى تمت فى عام ١٩٢٥-١٩٢٦ وأدت هذه الاضطرابات إلى سحب كثير من المنصرين من «المناطق الحساسة» وبالتالى انخفض تأثيرهم أكثر فأكثر.

٤- خلال النصف الأول لهذا القرن أصبح **المجلس الأمريكى** الذى كان لايزال الجمعية التنصيرية الرئيسية العاملة فى تركيا متحرراً أكثر فأكثر من الناحية اللاهوتية ونظر إلى رسالته بصفة رئيسية من خلال العمل التعليمى والصحى فقط.

٥- حدث بعد موت أتاتورك إحياء للروح الإسلامية فقد أبطل مفعول بعض إصلاحاته وعلى الرغم من بقاء الجمهورية علمانية رسميّاً إلا أنه يوجد فى تركيا اليوم ٤٣٠٠٠ مسجد. وفى عام ١٩٦١م صدر دستور جديد أتاح حرية

دينية لم يسبق لها مثيل على الرغم أنها كانت مجرد حبر على ورق حيث تنص المادة ٢٠ على ما يلى:

«كل فرد حر فى التعبير عن أفكاره وآرائه بصورة فردية أو جماعية عن طريق الكلام أو الكتابة أو الصور أو عبر وسائل أخرى».

وعلى ضوء هذه الخلفية التاريخية فإن الوضع الحالى للنصرانية يتميز بالنقاط التالية:

١- لم يعد المواطن التركى العادى المقيم بالمدينة وبصفة متزايدة التركى الريفى يؤدى شعائره الدينية بنشاط باستثناء الأعياد الرئيسية، لكنه فى نفس الوقت ما يزال «متعصبًا حيث إن دينه مرتبط ارتباطًا وثيقًا بهويته الثقافية القومية» فالطلب من التركى لأن يصبح «نصرانياً» يعنى بالنسبة له أن يصبح يونانياً أو أرمنياً بغيضًا، وهنالك مجموعة صغيرة من اليساريين الماديين الذين يتزايد نشاطهم ترى الإسلام كما وصفه أتاتورك قوة رجعية تمنع القطر من تحقيق إصلاحات أساسية وهم سوف يعارضون النصرانية لكونها دينًا رجعياً و«متخلفًا» آخر.

٢- الحرية الدينية المكفولة بالقانون لا تفهم من قبل قوات الأمن على أنها تنطبق على أية دعوة نشطة إلى دين جديد، وهناك اعتقاد منتشر بين الناس بأن النصرانية (كما يطلق عليها باستمرار فى تقارير الصحف) ليست قانونية على الرغم من عدم وجود مثل هذه «الجناية» فى سجل القوانين التركية ولم يسبق إصدار حكم على مثل هذه «الدعاية»، وهكذا فإن مضايقة المواطنين النصارى وطرد العاملين الأجانب فى مجال التنصير تصرف لا يوجد له أسس قانونية وإن المحاكم التركية قد حكمت بشكل مستمر ومنذ عام ١٩٦١م ببراءة المتهمين «بالدعاية النصرانية».

٣- تتمثل النصرانية فى كنائس طوائف الأقليات كالأرمن واليونان على سبيل المثال، وهى خائفة ومنكمشة على نفسها، ووجود هذه المجموعات يوحى إلى المواطن التركى العادى بأن النصرانية شىء غربى أساسًا وأجنبى، وأكثر من ذلك تؤكد له الارتباط بين النصرانية والمشكلة القبرصية ومكاريوس والمؤامرات الأرمنية وتدخل الأنظمة النصرانية الغربية فى شؤون تركيا.. إلخ.

٤- إن غياب الناحية الروحية عن الكنائس التاريخية القديمة إضافة إلى غياب العمل التنصيرى الراسخ خلال فترة طويلة أدى إلى عدم وجود المطبوعات النصرانية والمناهج التدريبية والقيادات المدربة.. إلخ.

٤- الكنائس الوطنية

يشكل النصارى بكافة أنواعهم أقل من ٥, ٠٪ من عدد السكان الكلى أو حوالى (١٨٥٠٠٠) نسمة ويكاد كل هؤلاء أن يكونوا من مجموعة عرقية غير تركية، فعلى نطاق القطر يبلغ عدد المتنصرين المسلمين الذين يذهبون إلى الكنيسة بصورة منتظمة حوال (٢٠) شخصًا، أى حوالى شخص واحد من كل مليون شخص.

(أ) كنائس البروتستانت:

يبلغ التعداد الكلى للبروتستانت حوالى ٢٦٠٠ أى أقل من نسبة ٢٪ من مجموع النصارى فى تركيا، فكثير ممن شملهم الإحصاء السكانى هم فى الحقيقة أوربيون حصلوا على الجنسية التركية عن طريق الزواج ولم يتحولوا إلى الإسلام، وكثير من البروتستانت الذين هم من أصل تركى يسكنون فى استانبول وتتكون الكنائس البروتستانتية فى هذه المدينة من كنيستين للأرمن **وكنيسة بيت الإنجيل** ومعظم أعضائها من الأرمن (تستخدم اللغة التركية فى الصلوات) وكنيسة يونانية صغيرة **والمعبد الهولندى** (واللغة المستخدمة هى اللغة الإنكليزية وراعيها من المجلس الأمريكى) وثلاث كنائس أنكليكانية (تعمل اثنتان منهما) **والكنيسة الألمانية اللوثرية وكنيسة السبتيين والكنيسة الرسولية الألمانية الجديدة** وكنيسة جديدة لأشخاص من خلفيات أرمنية وآشورية وإسلامية تجتمع فى **المعبد السويدى**، ومجموعة جديدة من الآشوريين المتشددين لها ميول قومية آشورية.

وتوجد خارج مدينة استانبول كنيسة فى الإسكندرونة لها نشاط مزدهر وسط الأطفال وهى تقيم نشاطها فى جورجية لكنها تشمل متنصرين من خلفية عربية ولا يستخدم حاليًا مبنى كنيسة بروتستانتية موجودة فى مدينة مديات، أما فى أنقرة فتوجد كنيسة بروتستانتية تسمى **الإرسالية القالاتينية المعمدانية** داخل المدينة

وتستخدم اللغة الإنجليزية فى شعائرها التى يحضرها بعض الأتراك فى بعض الأحيان، وفى أزمير أيضًا تستخدم كاتدرائية مذهب اللاتين لإقامة الطقوس البروتستانتية باللغة الإنجليزية، وفى أضنه وأزمير وأنقرة توجد مجموعات تقيم صلواتها فى أربع منازل حيث تستعمل اللغة التركية ويحضرها عدد قليل من الأتراك.

(ب) الكنائس الكاثوليكية:

يكون الكاثوليك بكل أشكالهم حوالى ١١٪ من الجالية النصرانية ويمكن تقسيمهم إلى كاثوليك أرمن (١٠,٠٠٠ نسمة ولهم ١٥ كنيسة فى استانبول) وكاثوليك يونان (٨٠٠٠ نسمة ولهم كنيسة واحدة فى استانبول) وكلدانيين (١٥٠٠٠ نسمة) وكاثوليك لاتينيين (٧٠٠٠ نسمة ولهم ٢٩ كنيسة فى استانبول) و١١ كنيسة فى أزمير (١٧ كنيسة فى مناطق أخرى) وماروتيين (٨٠٠ نسمة) وملكيين (٤٠٠ نسمة وتقام طقوسهم باللغة العربية والقس الذى يشرف عليهم من خلفية تركية) وكاثوليك سريان (٣٠٠ نسمة وبصفة خاصة فى منطقة ماردين)، وليست كل الكنائس المذكورة آنفًا عاملة بل إن بعضها مجرد مبانٍ مغلقة وهى تشتمل أيضًا كنيسة جورجية كاثوليكية أخرى وكلاهما فى استانبول.

(جـ) كنائس الأرثوذكس الشرقيين (البيزنطيين):

يشكل هؤلاء حوالى ٢٠٪ من مجموع الجالية النصرانية ويمكن تقسيمهم إلى المجموعات التالية:

البطريركية الإغريقية الأرثوذكسية فى استانبول (٣٥٠٠٠) وآخرون فى إنطاكية (٢٠٠٠) نسمة، ولقد بقى لهذه حوالى ٥٠ - ٦٠ مبنى كنيسة فى استانبول على الرغم من أن كثيرًا منها مغلقة، هناك أيضًا ثلاث كنائس بلغارية أرثوذكسية فى استانبول، وفى عام ١٩٥٥م تم تخريب أو تدمير ثلاثة أرباع كنائس اليونان الأرثوذكس فى استانبول من قبل جماهير غاضبة، وبطريريك استانبول هو أشهر وأقوى راعى كنيسة فى تركيا وموقفه حساس على وجه الخصوص لعلاقاته باليونان ولأن لغة الطقوس هى اليونانية ماعدا ثلاث كنائس حيث تستعمل اللغة التركية،

تمتلك هذه البطريركية ٧ مـدارس ثانوية وملجأ للأيتام ومبنى صغيـرًا يستعمل لإيواء كبار السن والعجـزة، والنصارى المرتبطون ببطريركية أنطاكية يتمركـزون حول أنطاكية والإسكندرونة ويعرفون محلياً «باليونان الأرثوذكس» مع أنهم فى حقيقة الأمر عرب.

(د) كنائس الأرثوذكس المشرقيين (غير خلقيدونيين):

وهم أكبر التجـمعات النصرانية فى تركيا (٦٧٪ من مـجموع النصارى) ويمكن تقسيمهم إلى:

- أرثوذكس كريكوريين (٦٥٠٠٠ نسمة) وسريان أرثوذكس (٦٠,٠٠٠ نسمة).

يتمركز الأرمـن الأرثوذكس فى استانبول حيث يمتلكون ٣٥ كنيـسة إلى جانب عدد من المدارس الابتدائية الدراسـة فيها باللغة الأرمنية وتواجه ضغطًا مـستمرًا من الحكومة بغرض إغـلاقها، وهناك صلة بين النساء الأرمنـيات من أصل كريكورى. أما فى استـانبول حيث يقمن بعـقد اجتماعات مـنتظمة أما خارج استـانبول حيث توجد كنائس كريكورية عاملة، توجد كنائس السريان الأرثوذكس بصفة رئيسية فى منطقة ماردين فى جنوب تركيا كما توجد لهم كنيـسة فى استانبول وتجمعان آخران يقومان باستعارة مبانى كنائس أخرى لإقامة طقوسهما.

إن الغالبية العظمى من الأنكليكانيين فى تركيا هم من خلفية أرثوذكسية مشرقية ويقـدر عددهم بعـدة مئـات، تتكون طائفـة البروتـستـانت الآشورية الجـديدة فى استانبول بمجموعها تقريبًا من الآشوريين ذوى الخلفية الأرثوذكسية من مدينة مديات والمنطقة المحيطـة بها وقد استوطنوا فى اسـتانبول، هناك تحول ضـعيف يجرى بين الشعوب الأرمنية والآشورية.

(هـ) النمو:

بما أن كل الكنائس التى تأسـست فى تركيـا ترتبط بمجمـوعات الأقليـات فهى جميعًـا تتقلص تدريجياً بسبب الهجـرة، فقد تضاءل عدد اليونان بصورة مـستمرة وكذلك اسـتمر كثـير من الأرمن فى الهجـرة كما هاجـر آلاف من الآشوريين من منطقة ماردين إلى أوربا، إن النمو الحقيقى الوحيد على الرغم من صغر حجمه قد حدث فى طوائف البروتستانت الجديدة والمجموعات المنزلية المتفرقة.

٥- الإرساليات والنشاطات النصرانية

هناك حوالى ١٨ منظمة تنصيرية لديها طرق متعددة للوصول إلى الأتراك وتنصيرهم وإن مقار عدد من هذه المنظمات هى فى ألمانيا، وفى داخل تركيا هناك اعتراف رسمى من قبل الحكومة بمجموعة تنصيرية واحدة فقط وهى **الكنيسة المتحدة لمجلس المسيح لتنصير العالم** والمعروفة عامة «**بالمجلس الأمريكى**»، للمجموعة حوالى ٤٥ موظفًا يعملون بصورة عامة فى مجال التدريس والنشر، فهى تقوم بإدارة عدة مدارس فى استانبول وأزمير وطرطوس ومستشفى صغير فى غازى عينتاب **ودار البيت الأحمر للنشر** المشهورة بقواميسها داخل تركيا، ولا تدرك الغالبية العظمى من الموظفين العاملين مع **المجلس الأمريكى** أن هدفه هو تنصير المسلمين.

وبجانب **المجلس الأمريكى** هنالك ٩ مجموعات تنصير ليس لها وجود رسمى فى القطر ولديها عدد من العاملين يبلغون (٥٠) شخصًا، أى بنسبة أكثر قليلا من شخص واحد لكل مليون من السكان، وينخرط هؤلاء بصفة أساسية فى العمل الفردى والعمل الطلابى وترجمة وإنتاج المطبوعات وضبط ترجمة الإنجيل وزرع الكنائس ودورات المراسلة.. إلخ.

(أ) المطبوعات:

يسير إنتاج وتوزيع المطبوعات ببطء من خلال عدد قليل من الكتب التركية الجديدة والنشرات التى تصدر كل عام فى تركيا.

لذا فإن كل أعمال الطباعة يتم تنفيذها فى تركيا منذ عام ١٩٦٠م وبما أن المواد المكتوبة باللغة التركية والتى تطبع فى الخارج لا يسمح بتوزيعها داخل تركيا فإن الطبع كله يتم فى الداخل، وتم منذ عام ١٩٦٠م توزيع حوالى ٣,٥ مليون نسخة من المطبوعات المجانية عن طريق فرق من الشباب هناك، وهناك مجموعة تسمى «أصدقاء تركيا» يرسلون بالبريد ٥٠٠٠ كتيب فى الشهر داخل تركيا مع دعوة للاشتراك فى دورات المراسلة عن طريق البريد، ويوجد صندوق اعتماد مالى للمطبوعات يمثل جميع المجموعات التنصيرية المختلفة يدار بواسطة الوطنيين والأجانب معًا وهدفه اعتماد مال مدور لتسيير عملية طباعة الكتب، وتم أخيرًا

طبع وتوزيع كتابين نصرانيين من قبل ناشر علمانى، ولكن الكتابين يلاقيان صعوبة فى اختراق سوق الأدب العلمانى، وقبل عدة سنوات تم طبع وتوزيع ٥٠٠٠ نسخة من كتاب بعنوان الخيار الثالث على النخبة المثقفة فى القطر، وهنالك حوالى ٥ - ٢٠ كتاب نصرانى تحت الطبع فى تركيا، وتوجد مكتبة نصرانية واحدة فقط فى تركيا تديرها جمعية الكتاب المقدس فى استنابول، ولكن هناك ثلاث مكتبات أخرى يمكلها نصارى تبيع الكتب النصرانية اثنتان منها فى استنابول وواحدة منها فى طرسوس.

(ب) ترجمة الإنجيل وتوزيعه:

تقوم **جمعية الكتاب المقدس** فى استنابول بترجمة الإنجيل وتوزيعه، وخلال عام ١٩٧٧م باعت **جمعية الكتاب المقدس** الموجود فى استنابول ٢٠٠٠ نسخة من **الإنجيل** و ٢٤٠٠ نسخة من **العهد الجديد** و ٩٠٠٠ جزء من **الإنجيل** وهذا الرقم ضئيل إذا أخذنا فى الاعتبار الزيادة السكانية التى تبلغ مليون شخص فى العام. فالجمعية تعمل وسط ضغوط كثيرة من الحكومة والمجموعات المتطرفة ويباع **الإنجيل والعهد الجديد** بحرية تامة فى كثير من المكتبات العلمانية، كما تنشر إعلانات منتظمة فى الصحف الوطنية.

تمت مرة أخرى مراجعة الترجمة التركية للإنجيل فى عام ١٩٤١م وهنالك محاولة تسير ببطء لإصدار ترجمة جديدة، والبطء ناتج من عدم وجود المترجم المناسب من جهة، وبسبب معارضة إصدار ترجمة جديدة من قبل مجموعة نصرانية متشددة من جهة أخرى، ويجرى إعداد ترجمة جديدة للعهد الجديد تحت رعاية **مؤسسة الإنجيل العالمى** الحى. وقد تم حديثًا نشر مقتطفات من هذه الترجمة الجديدة من إنجيل متى ولوقا ويوحنا بواسطة جمعية **الكتاب المقدس** فى كتاب مصور تحت عنوان يسوع المسيح.

(جـ) مدرسة للتدريس بالمراسلة:

هنالك مدرسة للتدريس عن طريق المراسلة ظلت تعمل منذ منتصف الستينيات وتتوفر فيها الآن خمس حلقات دراسية، وفى خلال عام ١٩٧٧م كان هناك حوالى

٥٨٥ طلبًا لدراسة الفصل الأول وترتفع نسبة الطلبات خلال عام ١٩٧٨م، ويتم الاتصال بحوالى ٥٥٪ من الطلاب الملتحقين بهذه الدورات عبر البرنامج البريدى المسمى «أصدقاء تركيا» كما يتم الاتصال بـ ٤٠٪ آخرين عن طريق التوزيع الكثيف للمطبوعات داخل القطر وبـ ٥٠٪ عن طريق الأصدقاء، وكانت هذه الحلقات الدراسية بمثابة حلقة الوصل فى السلسلة التى قادت إلى تنصير كثير من المسلمين فى تركيا.

(د) العمل الإذاعى:

تذاع البرامج النصرانية باللغة التركية من الإذاعة العالمية ست مرات فى الأسبوع ومن **إذاعة البث العالمى** مرتين فى الأسبوع، يمتلك أغلبية الأتراك أجهزة راديو لكن هذه الأجهزة يجرى استبدالها بسرعة بجهاز التليفزيون والذى يعتبر مصدرا أساسيّاً للأخبار والمتعة.

خلاصة تعقيبات المشاركين

قالت بعض التعقيبات:

«إنه بحث ممتاز من ناحية المراجع الغزيرة وملخص شامل عن النصرانية فى تركيا» ولكن «ما الوسائل الناجعة التى يراها الكاتب مناسبة لمعالجة قضية المسيح فى تركيا»؟.

إن درجة التجاوب مع البحث تظهر من هذا الثناء العاطر والتساؤل عن الوسائل التى يمكن اتباعها فى تركيا، لقد تعلم قراؤنا الكثير ووجدوا الأبحاث مليئة بالاقتراحات المفيدة بالنسبة للعمل النصرانى، فمثلا الحقيقة بأن الأتراك يساوون من يصير متنصراً بالخائن كان حافزًا للبحث عن طرق جديدة لتحديد ما يعنيه أن يصبح المرء من أتباع يسوع المسيح، وبالمثل إذا كانت حلقات الدراسة بالمراسلة ذات أهمية أكيدة فى تنصير كثير من المسلمين فى تركيا فإنه من الواضح أن هذه الوسيلة جديرة بالاتباع والتطوير، وإذا كان صحيحًا أنه يوجد أتباع لشهود يهوا فى تركيا أكثر من البروتستانت فقراؤنا يطالبوننا بمعرفة الخلفية التى جاؤوا منها وكم منهم كانوا مسلمين، وما الوسائل التى استعملت لتنصيرهم وماذا يمكننا أن نتعلم منهم؟.

التاريخ التركى:

ينظر الأتراك إلى تاريخهم بمثابة إخضاع ناجح للإمبراطورية البيزنطية الفاسدة والعاجزة التى أعقبتها الإمبراطورية العثمانية الرائعة والتى أفل نجمها تدريجياً عبر القرون (بصورة عامة نتيجة للتدخل الأجنبى) والتى بلغت أوجها بالانتصار الذى أحرزه أتاتورك فى دفع اليونان الكريهين نحو البحر والاحتيال على الحلفاء الذين أعدوا قوتهم كلها لحصر الأتراك فى منطقة الأناضول الصغيرة، هنالك رأى يقول بأن تركيا قد بدأت فى عصر الجمهورية الحديثة، إلا أن جذورها بالطبع من الناحية العاطفية مغروسة بعمق فى الإمبراطورية العثمانية، إن الطابع العام والمشترك فى كل من الإمبراطورية العثمانية والجمهورية التركية هو أن النصرانية والمؤامرات الخارجية والغزوات كانت دائمًا مرتبطة ببعضها ارتباطًا وثيقًا (الحملات الصليبية والتوسع الروسى فى القرن التاسع عشر والأمريكيون فى الحرب العالمية الأولى «الاستغلال الرأسمالى» بواسطة الدول الكبرى.. إلخ».

وحول السؤال: لماذا فشلت الكنائس القديمة التى تم بعثها فى تشكيل جسر للوصول إلى المسلمين؟ فمن ناحية تاريخية تم تحريم البروتستانت من الكنيسة الكريكورية فى منتصف القرن التاسع عشر ويعنى هذا السماح للروافد التجديدية لأن تتدفق نحو كنائس الأرمن البروتستانت الحديثة التكوين وليس نحو الكنائس القديمة وهكذا فلم يكن هنالك تجديد واسع النطاق فى الجالية النصرانية بأكملها والتى كان من المتوقع أن يكون لها تأثير أكبر على المجتمع المسلم، ومن وجهة نظر ثقافية اجتماعية (وهذه هى الحقيقة الرئيسية) فإن الأقليات فى الإمبراطورية العثمانية كانت تشكل إلى حد ما دولة داخل دولة وهى تعيش على شكل مجتمعات معزولة عنصرياً وتحميها بصورة متزايدة قوى أجنبية فى أواخر القرن التاسع عشر «ولم يكن يوجد هنالك نظراء عثمانيون للشعراء النصارى والعلماء اليهود الذين عاشوا فى العصر العربى الذهبى»[1]، وهذه التفرقة فى الحياة واللغة على وجه الخصوص لم

(1) Be. Lewis.

تتح مجالا لتسهيل عملية انتقال الأفكار وبخاصة إذا كانت صادرة من المجموعات التى ترتبط ديانتها بالإمبراطورية الرومانية الفاسدة المهزومة فى نظر الأتراك.

واليوم يمكن أن تعمل المجموعات التى تم بعثها من أقليات ذات خلفية نصرانية كجسر فى مجال التنصير ولكن من غير المؤكد ما إذا كانت تستطيع تشكيل رأس جسر لإقامة كنائس للمسلمين المتنصرين يشعر فيها التركى أنه مقبول حقيقة وأنه ليس غريبًا، وبما أن الحياة الجديدة فى ظل النصرانية يجب أن تؤدى بالتأكيد فى النهاية إلى التسامى فوق الحساسيات القومية التقليدية وتجاوزها فلا يوجد سبب إذن لأن يطلب من التركى المتنصر (والذى يعيش فى جمهورية يبلغ عدد الأتراك فيها ٩٩٪) أن يربط اعتقاده الجديد بثقافة وعادات بل وحتى بلغة أقلية ضئيلة من السكان.

وفى مجموعة من السكان متعددة اللغات تتكون من مجموعات عرقية متساوية فى أحجامها تقريبًا يمكن أن يكون هناك أمل فى قيام كنيسة تذوب فيها الحواجز العرقية، لكن مثل هذا الوضع لا يوجد فى تركيا فمن هنا كانت الحاجة إلى قيام كنيسة تركية بكل ما تعنيه الكلمة وبأشكال لا ترتبط بعقلية الأقلية بكل ما تمثله من انتماء أجنبى وتآمر.

●●●

المراجع

Akurgal, **E.**

1978 Anceint Civilizations and Ruins of Turkey, 4th edition. Istanbul: Hachette Bookshop.

Blake, E. C. and A. G. Edmonds

1977 **Biblical Sites in Turkey.** Istanbul: Redhouse Press.

The Church In the Muslim Middle East.

1975 Beirut: Middle East Publications.

Cosmades, T.

1969 **Nothing Beside Remains**.

Dayton, Edward R., ed.

1976 **Mission Handbook; North American Protestant Ministries Overseas**. 11 th edition. Monrovia: MARC.

Eren, N.

1963 **Turkey - Today and Tomorrow.** London: Pall Mall Press.

Evans, S.

1978 **Turkey - Impossible for God**? European Christian Mission

Horner, Norman A.

1974 **Rediscovering Christianity Where It Began**. Beirut: Near East Coun- Cil of Churches.

Hotham, D.

1975 **Turkey - the Land and Its People**. London: Mac Donald.

obeikandl.com

1972 The **Turks**. London: Cox and Wyman L td.

Ikzkowiz, N.

1972 **Ottoman Empire and Islamic Tradition. New** - York Alfred A. Knopf.

Karpat, K. H.

1976 The **Gecekondu - Rural Migration and Urbanization**. CUP.

Kinrose, Lord

1965 **Ataturk**. New - York William Morrow.

The Kurds.

n. d. London: Minority Rights group.

Lewis G.

1974 **Modern Turkey**. London: Ernest Benn L td.

1968 **The Emergence of Modern Turkey**. London: Oxford.

Lyle, G.

1976 **Let's Visit Turkey**. London: Burke Publishing.

MacCaulay, R.

1967 The **Towers of Trebizond**. New - York: Fontana.

Middle East Review

1978 Vol. 1, No. 1. Necatibey Caddesi 57/5, Ankara.

Newman, B.

1968 **Turkey and the Turks**. Herbert Jenkins.

Okyar, C. and O.H. Aktan

1976 **Economic Relations Between Turkey and the E.E.C**. Hacettepe

obeikandl.com

Institute for Economic and Social Research.

Ozbudun, E.

1976 **Social Change and Political Participation in Turkey.** Princeton: Princeton University Press.

Padwick, C.E.

1958 **Call to Istanbul**. New - York: Longmans.

Paines, S.

1974 **Exporting Workers - the Turkish Case**. CUP.

Penzer, N. M.

1967 The **Harem**. London: Spring Books.

Phelan, N.

1965 **Welcome the Wayfarer.** New - York: MacMillan.

Praying Daily for the Turkish People.

1977 Mission fur Sud - Ost Europa, Postfach 22, 33, 45, 5900 Siegen 21, Germany.

Shaw, S. J. and E. K. Shaw

1977 **History of the Ottoman Empire and Modern Turkey**. Two Volumes. CUP.

"Status of Christianity Country Profile, Turkey".

1978 Not yet Published. Monrovia: MARC.

Stewart, D.

1966 **Turkey**. New - York: Time life International.

Turkey Almanac.

obeikandl.com

1978 Ankara: Daily News.

Turkey Today - the Forgotten Land.

1977 Operation Mobilization.

Turkish Christian Literature Catalogue.

1978 London: Evangelical Missionary Alliance.

●●●

obeikandl.com